العلاقة بين الدولة الفاطمية وبلاد النوبة دراسة تاريخية حضارية

إعداد

إسراء عبد الحافظ أحمد عبد الحافظ

العلاقة بين الدولة الفاطمية وبلاد النوبة دراسة تاريخية حضارية

إسراء عبد الحافظ أحمد عبد الحافظ[١]

ملخص البحث:

يتناول البحث العلاقة بين الدولة الفاطمية وبلاد النوبة، وذلك بدراستها دراسة تحليلية من خلال توضيح وتحليل لنوع العلاقات القائمة بينهما حيث تمثلت هذه العلاقة من خلال اعتماد الفاطميين علي العناصر النوبية في الجيش، وذلك لما يتمتع به العنصر النوبي من صفات جسمانية قوية ساعدتهم علي ان يكونوا محاربين اقوياء، وقد استعان جوهر الصقيلي سنه ٣٦١ هـ ٩٧٢م بالقائد النوبي (بشاره النوبي) لاخماد ثورة عبد العزيز بن ابراهيم الكلابي، وفي عهد الخليفه المعز لدين الله الفاطمي اصبح جيشه يضم طوائف من النوبيين كل فرقه تنسب الي قائدها، كما تمثلت هذه العلاقة في المعاملات التجارية ونقل التجارة بين مصر وبلاد النوبة عن طريق نهر النيل، كما استفادت الدولة الفاطمية من النوبين في مجال الزراعة، وطهي الطعام في قصور الخلفاء، وتربية الأطفال، وفي حراسة أبواب القصور الفاطمية حيث كان النوبيين يتصفون بالامانه والشجاعة، وقد شهدت العلاقات بين الفاطمين وبلاد النوبة فترة من الهدوء والاستقرار والعلاقات الدبلوماسية الناجحة، ومن ذلك نستنتج إمتزاج النوبيين بالمصريين في العصر الفاطمي، وكان للنوبيين تأثيراً كبيراً في النواحي السياسية والأقتصادية والاجتماعية.

(١) باحثة في مجال التاريخ والحضارة الإسلامية في مصر وأفريقيا.

Abstract:

The research deals with the relationship between the Fatimid state and the country of Nubia, by studying it analytically through clarifying and analyzing the type of relations that exist between them. They are strong, and Jawhar al-Suqayli in the year 361 AH 972 AD sought the help of the Nubian commander (Bashara al-Nubi) to put down the revolt of Abd al-Aziz bin Ibrahim al-Kilabi, one of the Arab leaders who revolted against the Fatimids in Upper Egypt, and during the reign of the Fatimid caliph al-Muizz li Din Allah, his army became composed of sects of Nubians, each of which is affiliated with the sect. To its leader, and he used to join them with the rest of the army in his procession in celebrating the Hijri New Year, and they were known as the Zero Weapons Division, and their number was three hundred from the Nuba youth., This relationship was also represented in commercial transactions and the transfer of trade between Egypt and Nubia through the Nile River, as the Fatimid state benefited Of the Nubians in the field of agriculture, cooking food in the palaces of the caliphs, raising children, and in guarding the doors of the Fatimid palaces, where the Nubians were characterized by honesty and courage, and the relations between the Fatimin and Nubia were a period of calm, stability and successful diplomatic relations, and from this we conclude that the Nubians were mixed with the Egyptians in the Fatimid era, and the Nubians had a great influence in the political, economic and social aspects

مقدمة:

في إطار سياسية الفاطميين التوسعية، حرص الفاطميون علي إقامة علاقات سياسية، وعسكرية ودينية، مع كل دول الجوار؛ وقد تفاوتت هذه العلاقات ما بين علاقات قوية ومستقرة، وعلاقات متوترة ومتباينة من فترة لأخري بين الدولة الفاطمية وبين هذه الدول، ولكن لقوة الدولة الفاطمية خلال بعض الفترات فقد تمكنت من فرض نفوذها علي الكثير من هذه الدول، ومن أهم الدول التي إستطاعت الدولة الفاطمية إقامة علاقات سياسية وعسكرية ودبلوماسية متميزة معها هي بلاد النوبة.

الدولة الفاطمية وبلاد النوبة:

اذا كان الطولونيون والاخشيديون قد بداوا سياسه خاصه بمصر ووضعوا اسس لنواة جيش اصبح له دوره في المنطقه كما ازداد تدفق الهجرات النوبيه الي مصر خلال فتره الدولتين وذلك للاستعانه بهم في المجال العسكري بشكل خاص والاهتمام بهم وربطهم بالمجتمع المصري الا ان كلا الدولتين كانت طموحاتها محدوده في بعض الاطماع الشخصيه وكانوا يدورون في فلك السياسه العباسيه(١)، على الرغم من استقلالهم عنها . اما الفاطميون فكانوا يتزعمون حركه دينيه فلسفيه اجتماعيه عظمي كان هدفها لا يقل عن تحويل وتجديد كل الاسلام ونبعت قوة الدوله الفاطمية وقدرتها في مصر من استفادتها من امكانات كل الافراد المنتمين الي مختلف التكتلات العنصرية والاجتماعيه التي كانت تؤلف مجموع الشعب المصري استفادة لم يسبق لها مثيل من قبل فقد استعان الفاطميون بالعناصر الاجنبية الموجودة في مصر ولا سيما المغاربة والاتراك والديالمه والنوبيين والارمن واستفادوا من خبرات اهل الذمه ولا سيما بمعرفة الاقباط بالشئون الماليه (٢).

---

(١) ايمن فؤاد سيد: "الحكومه الفاطميه في مصر نموذجا في الحكومه الثيوقراطيه " تاريخ المصريين (عدد٢٣٧)الهيئه المصريه العامه للكتاب ٢٢-٢٣ ابريل ٢٠٠٠م ص ص ١٢٧-١٢٨.

(٢) المرجع السابق، ص ص ١٢٧-١٢٨

واستفاد الفاطميون من العناصر النوبية في جيشهم ومن بينهم تلك العناصر النوبية التي كانت تعمل في الجيش الاخشيدي وذلك لما يتمتع به العنصر النوبي من صفات جسمانية قوية ساعدتهم علي ان يكونوا محاربين اقوياء(١) .

واستعان جوهر الصقيلي سنه ٣٦١ هـ ٩٧٢م بالقائد النوبي (بشاره النوبي) لاخماد ثوره عبد العزيز بن ابراهيم الكلابي احد الزعماء العرب والذي ثار ضد الفاطمين في صعيد مصر (٢)، وفي عهد الخليفه المعز لدين الله الفاطمي اصبح جيشه يضم طوائف من النوبيين كل فرقه تنسب الي قائدها وكان يشركهم مع بقيه الجيش في موكبه في الاحتفال بعيد راس السنه الهجريه وعرفوا بفرقه ارباب السلاح الصُفر وكان عددهم ثلثمائه من شباب النوبة (٣).

وفي عهد الحاكم بامر الله زاد اهتمامه بزيادة اعداد النوبيين في جيشه وكان اكثر جنده من العبيد وكانت منهم فرقه العطوفيه نسبه الي عطوف الخادم الذي كان يخدم ست الملك اخت الحاكم بامر الله وكان هذا الخادم اسود(٤).

وفي عهد الخليفه المستنصر بالله كانت توجد في جيشه فرقه تعرف بعبيد الشراء وكان عددهم ثلاثون الف وفرقه الاستاذين وكانوا خليط من البيض والسود وهم ثلاثون الفا ايضا وكانت توجد فرقه تسمي المصامدة وهم سود وكانوا عشرون الف(٥)، وفرقة المحلية وهم من النوبيين واشعلوا الفتنة في عهده وقضي عليهم الجنود الاتراك(٦).

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٩

(٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا باخبار الائمه الفاطميين الخلفاء ، ج١ ، تحقيق جمال الشيال، القاهره ، ١٩٦٧ ، ص ١٣١

(٣) المقريزي : الخطط ، ج١ ، طبعه بيروت،ص٤٤٦

(٤) القلقشندي: صبح الاعشى في صناعه الانشا،ج٣، القاهره المطبعه الاميريه، ص٣٥٥

(٥) ناصر خسرو:سفر نامه ، ترجمه يحيي الخشاب ، القاهره١٩٤٥ ، ص ٥٣-٥٤

(٦) ابن ظافر: اخبار الدول المنقطعه ، طبعه ١٩٧٢، ص٧٤

وفي عهد الخليفه العاضد بلغ عدد النوبيين حوالي خمسون الفا وكانت فرقة المنصورية نوبية ولعبت دورا متميزا في اواخر عهد الفاطميين وانتقم منهم صلاح الدين الايوبي بعد ذلك واحرق مساكنهم(١).

وكان للفرق النوبيه في جيش الفاطميين ادوارا بارزة في صد هجمهات الفرنجه علي مصر كما حدث في عهد الامر بحكم الله سنه ٥٠٩هـ /١١١٥م فقد كانت فرقة العطوفية وهم نوبيين تساعدهم فرقة المركزية في مقدمة الجيش الذي كان يطارد الفرنجة قبل وصول العساكر(٢)، وهكذا لعب النوبيين دورا كبيرا في الجيش الفاطمي. كما كان لهم ايضا ادوارا ادارية وكان منهم في عهد الحاكم بامرالله من يدير شرطة القاهرة عام٣٨٨هـ ٩٨٨ م وكان للحاكم خادم اسود يدعي " ابا الرضا سعد" كان كاتبا له ومنحه اقطاعا ومالا كثيرا كما منح القاهر بالله ثوبا وعمامة وسيفا تقليدا بتوليتة منصب الحسبه والشرطة " لبدر الدولة نافذ " وكان نوبي(٣)، وكانت ام الخليفه المستنصر بالله نوبيه الاصل وكان لها ديوان تدير فيه شئون البلاد

وكان القائمون علي شئون هذا الديوان من النوبيين(٤) واشترت ام المستنصر اعدادا كبيرة منهم وجعلت منهم طائفة خاصة بها واعطت لهم نفوذ واسع حتي ان النوبي كان يحكم حكم الوالي في عهد.

وكان للنوبيين دورا كبيرا في نقل التجارة بين مصر وبلاد النوبة عن طريق نهر النيل وطريق درب الاربعين وهو طريق طويل في الصحراء الغربية ويبدا من

---

(١) المقريزى : اتعاظ الحنفا ،ج٣ ،ص٥٢

(٢) المقريزى : الخطط ،ج٢،ص٢

(٣) نفس المصدر، ص١٥٠

(٤) نفس المصدر ،ص٢٦٧ ، وكذا ابن الميسر : المنتقى من اخبار مصر ،ج١ ، تحقيق امين فؤاد السيد ، القاهرة ١٩٨١ ص ٢٥.

اسيوط شمالا حتي الفاشر في بلاد النوبة جنوبا [١] وطريق الصحراء الشرقية عبر اودية تخترق الصحراء وكانت اسوان من اهم المدن التجارية وكانت عيذاب من اهم المواني علي البحر الاحمر في العصر الفاطمي [٢].

كما عمل النوبيين في الزراعة حيث جاء اسم "كدر النوبي" [٣] في وثيقة خاصه بكشف حساب اجور العمال الزراعيين كما جاء اسم "مرقال النوبي" في بردية ترجع الي القرن الرابع الهجري جاء فيها (ووصل كتابك مع مرقال النوبي وما حملته من الخروع والقمح)[٤]. وكان النوبيين يتصفون بالامانه ففي برديه ترجع الي القرن الرابع الهجري اسم "المريسي" وكان يتولي تحصيل ثمن ضيعة وكان وسيط ينوب عن صاحب الضيعة في بيع المحاصيل من الكروم والقمح والشعير [٥]. وكان لمؤتمن الخلافة جوهر وهو نوبي الاصل اقطاعا في الخرقانية[٦]

وكان للنوبيين اماكن مخصصة يقيمون فيها ويذكر المقريزي " كان لهم بديار مصر في كل قريه ومحلة وضيعه مكان مفرد لا يدخله وال ولاغيره احتراما لهم "[٧]

---

(١) عبدالرازق عبدالمجيد : العلاقات بين مصر والنوبة فى العصر الفاطمى، رسالة ماجستير غير منشورة معهد البحوث والدراسات الافريقية،
جامعة القاهرة ١٩٨٧م ، ص١٧

(٢) المقريزى : الخطط ج٢ ص ١٩٧.

(٣) جروهمان : اوراق البردى العربية ، ترجمة حسن ابراهيم حسن، القاهرة ١٩٦٨ ج٦، ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٤) نفس المصدر ج٥ ص٤٦.

(٥) نفس المصدر ج٥ لوحة ٣،٤ ص١٧ ،١٨.

(٦) ساويرس بن المقفع ، تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ج٣ ،ج٢ ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص٦٥ .

(٧) المقريزى : الخطط ، ج٢ ، ص١٩.

وكان النوبيين يعملون في حراسة ابواب القصور الفاطمية [١] وطهي الطعام في قصور الخلفاء [٢]. وتخصصت السيدات النوبيات في تربيه الاطفال والرقص والغناء علي انغامهم الخاصة بهم واشتهرن بالجمال والجاذبية وقد تزوج الخليفة الظاهر من جارية نوبية انجبت له ابنه المستنصر بالله[٣]. واشتهر النوبيين بضرب الودع وعمل الاحجبه والزار[٤].

ومن ذلك يمكن ان نستنتج ان امتزاج النوبيين بالمصريين في العصر الفاطمي كان كبيرا وكان للنوبيون تاثيرا في مصر من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

اماعن بلاد النوبة فقد شهدت العلاقات بين الفاطمين في مصر وبلاد النوبة فترة من الاستقرار والهدوء والعلاقات الدبلوماسية الناجحة ومن ذلك ان الخليفة الفاطمي العزيز بالله قرار سنة ٣٧٠هـ ارسال بعثه الي ملك النوبة وكان يدعي (جورج الثاني) برئاسة ابن سليم الاسواني وكان هدف الرحله الاساسي طلب التعهد علي ملك النوبة بانتظام دفع البقط بعد ان امتنعوا عن دفعه مدة من الزمن وقد نجحت البعثة في مهمتها واخذت التعهد علي الملك النوبي بارسال البقط المتفق عليه[٥]

ادي هذا الاستقرار والعلاقات السلميه الطيبة والتعاون بين مصر وبلاد النوبة في العصر الفاطمي الي الازدهار في البلدين ففي عهد كل من الملك المعز لدين الله الفاطمي في مصر (٣٤٣-٣٦١هجرية)(٩٥٤-٩٧١م) وابنه العزيز بالله(٣٦١-

---

(١) ستانلى لينبول : سيرة القاهرة ، ترجمة حسن ابراهيم القاهرة ١٩٥٠ ، ص٣٦ .

(٢) سعد المغيرى : جهينة الاخبار فى تاريخ زنجبار تحقيق عبدالمنعم عامر ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص١٨٩ .

(٣) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، ج٢ ،ص١٩٥.

(٤) احمد امين : قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية القاهرة ١٩٥٣ ص ٢١٧ ، ٢٦٩.

(٥) المقريزى: المقفى حققه خليل شاكر ومصطفى محمد مسعد، القاهرة١٩٦٤ ص٧.

٣٨٧هجرية)(٩٧١-٩٦٦م) ويتفق مع عهد الملك النوبي لدولة مقره الذي يدعي (قيرقى) شهدت مصر وبلاد النوبه ازدهارا تجاريا واقتصاديا وسياسيا كبيرا (١)

وفي عهد الحاكم بامر الله الفاطمى يؤكد حسن العلاقات بين البلدين ما حدث لابي ركوة وحروبه ضد الحاكم بامر الله والقبض عليه في بلاد النوبة والذى سياتى الحديث عنه لاحقا .

ثوره ابو ركوة علي الخلافه الفاطميه ودور كلا من بنى ربيعة والنوبيين:

ويرجع المؤرخون ترابط العلاقات بين إمارة بنى ربيعة الناشئة والدولة الفاطمية إلى ذلك الدور الهام الذى قام به "أبو المكارم هبة الله" أمير ربيعة ضد الثورة التى قادها رجل من بنى أمية يدعى أبو ركوة ضد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٧ هـ . ولكي نتعرف على هذا الدور الذى قام به شيخ ربيعة حيال هذه الثورة ، وعلى نتائجه بالنسبة لإمارة بنى ربيعة وعلاقتها بالدولة الفاطمية ، يتعين علينا أن نستعرض أحداث هذه الثورة التى كانت من أكبر الأخطار التى هددت كيان الخلافة الفاطمية فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله(٢). فهذه الثورة قام بها أحد أمراء الأمويين يدعى " الوليد " وهو من ولد "هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن" . وقد سمي "أبو ركوة" لأنه كان يحمل فى أسفاره ركوة (إبريق ماء من جلد) على عادة الصوفيين . وهو أحد أبناء عمومة " المؤيد هشام بن الحكم " الذى حكم الأندلس خلال المدة الممتدة من شهر صفر سنة ٣٦٦هـ .حتى شهر جماد الآخرة سنة ٣٩٩هـ وكان المؤيد هشام ملكا ضعيفا تحكم فيه وزيره "المنصور بن أبى عامر" وأخفاه عن الناس ، وتتبع أهله ومن يصلح منهم للملك ، وقتل البعض منهم . وأما من استطاع منهم النجاة من قبضة يده فقد فر من الأندلس . وكان "أبو ركوة" أحد هؤلاء الأمراء الهاربين ، وكان عمره حينئذ يزيد على العشرين بسنة واحدة . فقصد

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٥٣ ، جـ ٢٣ ، ص ٢٥٧.

(٢) ابن حوقل : المرجع السابق ، ص ٣١ .

مصر ، ومنها رحل إلى الحجاز واليمن، ثم إلى الشام ، ومنها ثانية إلى مصر ومن مصر نزح إلى برقة واستقر هناك بين بطون " بنى قرة " أقوى قبائلها آنذاك . ولما دعاهم لثورة ضد الخليفة الحاكم بأمر الله استجابوا له ، كما استجابت له قبيلة "زناتة " [١]. وكان سبب استجابتهم له هو موقف الخليفة الحاكم بأمر الله المتشدد مع أهل السنة واضطهاده لهم ، وإسرافه فى قتل القواد ورؤساء القبائل وحبسهم بعد أخذ أموالهم دون وجه حق . كما كانت سائر القبائل معه – على قول أحد المؤرخين – فى ضنك وضيق ولذلك كانوا يودون خروج الملك من يده .وكانت "بنو قرة" إحدى القبائل التى جرد ضدها الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥هـ حملة عسكرية لتمردها عليه . وقد عامل قائد هذه الحملة " أبو الفتيان التركي " من وقع فى قبضة يده من بنى قرة بغلظة بالغة . فضلا عن حبسه لجماعة من أعيانها، فقد قتل بعض رجالها ثم حرقهم بالنار[٢].

ولكي يتمكن "بنو قرة" من الانتقام من "الحاكم بأمر الله"، فقد تصالحوا مع قبيلة " زناته " ، وكان بينهم وبينها حروب ، ليكونوا يداً واحدة ضده . كما انضم إليهم من قبيلة " مزاتة " جمع كبير ، وبايعوا "أبا ركوة" بعد أن ذكر لهم أن عنده فى الكتب أنه يملك مصر وغيرها . وبعد أن وعدهم ومناهم بالثورة والسلطان التفوا حوله وخاطبوه بالإمام أمير المؤمنين ولقب أبو ركوة نفسه أيضا " بالثائر بأمر الله " ، و" المنتصر من أعداء الله " .فلما سمع والى برقة خبرهم كتب إلى الحاكم بأمر الله يستأذنه فى قصدهم ، ولما أذن له بذلك وخرج لقتالهم فهزمته قوات أبو ركوة [٣].

وقد قوى أمر "أبى ركوة" بعد هذا الانتصار بما وقع فى يده من أموال وسلاح وغيره فملك برقة وضرب السكة باسمه ولعن الحاكم وآباءه فوق المنابر. ولما وصل

---

(١) ج .فانتينى، تاريخ الممالك الاسلامية فى النوبة القديمة والسودان الحديث الخرطوم ١٩٧٨ ص١٤.

(٢) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدا والخبر ج٤ ص ص ٥٨ – ٥٩ .

(٣) محمد عبدالله عنان : الحاكم بامر الله واسرار الدعوة الفاطمية القاهرة ١٩٥٩ ، ص ١٨٦.

خبر الهزيمة إلى الحاكم بأمر الله عظم عليه الأمر، وعزت عليه نفسه ، وعاود الإحسان إلى الناس ، وكف عن أذاهم .

أما "أبو ركوة" فقد جرد ضده جيشا يقرب من خمسة آلاف فارس ، معظمهم من رجال "كتامة" ، وولى قيادتهم لقائد تركي اسمه " ينال الطويل " غير أن قوات ينال هُزمت هزيمة ساحقة عند منطقة " ذات الحمام " التى تبعد قليلا عن برقة(١).

وكان من أهم أسباب هزيمة ينال انصراف رجال كتامة عنه لكراهيتهم له ، لأنه كان قد قتل رؤساءهم بأمر من الحاكم بأمر الله .وكان لنتيجة هذه المعركة أثر كبير على كل من "الحاكم بأمر الله" "وأبى ركوة" . فهذا النصر الثانى أسكر "أبا ركوة" ودفعه إلى مواصلة مسيره إلى مصر، وظن أن أمر انتزاع الحكم من الحاكم بأمر الله أصبح أمرا يسيرا بعد أن هزمت قواته على يديه مرتين ، وأن الدولة الفاطمية لا محالة مقضي عليها . ومن ثم أخذت سرايا أبى ركوة تتردد على الصعيد وعلى مختلف بلاد مصر أما الخليفة الحاكم بأمر الله فقد أسقط فى يده واشتد قلقه وخاصة عندما علم فرح جند مصر وأعيانها بهذه الهزيمة، فندم على ما فرط وأظهر الاعتذار عن الذى فعله . وازداد قلقه حين علم أن الناس قد كاتبوا "أبا ركوة" ، وأن ممن كاتبه قائد قواده "الحسين بن جوهر" .ولذلك اشتد خوفه على نفسه وعلى ملكه حين علم بتقدم قوات "أبى ركوة" من برقة إلى الصعيد فأمر بإغلاق أبواب القاهرة .وإزاء هذا الخطر عقد الحاكم مجلسا عسكريا جمع فيه كل قواده وشاورهم فى الأمر ، وفى كيفية مواجهة هذا الخطر فأشاروا عليه أن يسحب فواته التى فى الشام لتعينه على حرب أبى ركوة فأذعن لرأيهم واستدعاها (٢).

ولما اكتمل عسكره ، وقد بلغ عددهم حوالى اثني عشر ألف رجل بين فارس وراجل ، عدا من انضم إليهم من عرب القبائل ، ولى قيادتهم " للفضل بن عبد الله" . واستطاع "الفضل بن عبد الله" أن يستمل إلى جانبه أحد رجال أبى ركوة ويعرف

(١) ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، طبعة مصر ١٣٠١ه ، ج٩ ص٨٢ .

(٢) المقريزى ، البيان والاعراب ، ص١٣

"بالماضي" ، وهو من قواد بنى قرة ، ليطلعه على أسرار جيش أبى ركوة وقد تمكن الفضل بن عبد الله بفضل تواطؤ الماضي معه من إنزال الهزيمة ، آخر الأمر ، بأبي ركوة .وعند منطقة " كوم شريك " بالبحيرة دار القتال بين الفريقين ،وفى هذا القتال انتصر أبو ركوة على قوات الحاكم بأمر الله للمرة الثالثة ،ثم دار قتال آخر عند الجيزة قتل فيه نحو ألف رجل من الجانبين(١).

وقبل نشوب هذه المعركة حاول بنو قرة استمالة العرب الذين كانوا يقاتلون مع عسكر الحاكم بأمر الله ، فأرسلوا إليهم يذكرونهم بأعمال الحاكم التعسفية ضدهم فأجابوهم إلى ذلك . واستقر الأمر بينهم على أن يكون الشام للعرب ويصير لأبى ركوة ومن معه مصر ، وتواعدوا ليلة يسير فيها أبو ركوة إلى الفضل ، فإذا وصل إليه يتظاهر العرب بالهزيمة ويفتحون ثغرة فى قوات الخليفة الحاكم تنفذ منها قوات أبى ركوة .لكن هذا الأمر لم يتم حسبما اتفق عليه ، لأن الماضي أرسل للفضل بتفاصيل هدا الاتفاق .وعمل الفضل على إفساده ، فجمع ليلة الميعاد رؤساء العرب ليفطروا عنده وأظهر أنه صائم وطاولهم الحديث ، ثم تركهم فى خيمة وسار بقواته لملاقاة جيش أبى ركوة . فحاربت العرب معه ضد قوات أبى ركوة ولم يكن عندهم علم بما فعل رؤساؤهم وبذلك استطاع الفضل أن يفسد الخطة المدبرة وأن يمنع الهزيمة التى كادت تحدق بقواته .وأما المعركة الفاصلة التى انتهت بهزيمة أبى ركوة فقد لعب الحظ دورا فيها وقد دارت هذه المعركة عند موضع يعرف " بالسبخة " أو " رأس البركة " بالقرب من مدينة الفيوم(٢).

وفى هذه المعركة قتل حوالى ثلاثين ألفا من أتباعه .وكانت خطة أبى ركوة فى هذه المعركة هى أن يكمن بجزء من جيشه لجيش الفضل ويبرز له بعدد من قواته، عندما يتقابل الجيشان تتظاهر هذه القوات بالهزيمة وتتقهقر مستدرجة جيش الفضل إلى الكمين . ولكن حينما تم اللقاء بين الجيشين وبدأت قوات أبى ركوة الظاهرة تنفذ

---

(١) سبط الجوزى، مراة الزمان فى تاريخ الاعيان ، ج٨ ، ص١٥ .

(٢) ابن الاثير ، المرجع السابق ، ص١٤١ .

الخطة المتفق عليها وبدأت فى التقهقر ظن من فى الكمين أن الهزيمة لحقت بقواتهم ، فتركوا أماكنهم وهربوا يتبعون أصحابهم المتقهقرين. فاقتفى أثرهم رجال الفضل وقتلوا منهم ألوفا كثيرة[١]. ولما رأى بنو قرة الهزيمة تلحق بأبي ركوة تخلوا عن مواصلة القتال معه وطلبوا منه أن ينجو بنفسه ويهرب إلى بلاد النوبة، فوافق على ذلك ، وهرب إلى بلاد النوبة. وأما بنو قرة فقد عادوا إلى مساكنهم بالبحيرة وظلوا بها حتى طردهم منها الخليفة الفاطمى المستنصر بالله سنة ٤٤٣هـ وانتقلوا الى الصعيد وسكنوا قرى اسيوط [٢] .هذا ويذكر "ابن الأثير" أنه كان هناك اتفاق بين أبى ركوة وملك النوبة على أن يمده بقوات من عنده لمواصلة القتال ضد أعدائه. وكان ملك النوبة قد أرسل بعض قوات له انضمت لقوات أبى ركوة واشتركت فى المعركة التى دارت عند الجيزة غير أن حاكم النوبة لم يرسل له قوات أخرى بعد هذه المعركة [٣].

ولما حلت الهزيمة الأخيرة بأبي ركوة وانفض عنه أتباعه ولجأ إلى بلاد النوبة ، رأى ملك النوبة أن يتدارك الأمر حتى لا ينكشف تواطؤه مع أبى ركوة وتسوء العلاقة بينه وبين الحاكم بأمر الله . ولذلك قبض عليه وسلمه لنائب الخليفة ، الذى أرسله بدوره إلى القاهرة ليشنق هناك ويصلب جسده .وقد أجمعت المصادر العربية على ما ذكره "ابن الأثير" من ان أبا ركوة قبض عليه آخر الأمر فى بلاد النوبة ، وأن من قبض عليه سلمه إلى نائب الخليفة [٤].

غير أن هذه المصادر اختلفت فى ذكر اسم من قبض على أبى ركوة : فمنها من أطلق عليه : صاحب النوبة دون تحديد ، ومنها من ذكر صراحة أنه ملك النوبة ، ومنها من أخبر بأنه نائب الملك صاحب حصن الجبل . وفى هذا الصدد يقول "أبو

---

(١) سبط الجوزى ، نفس المرجع ، ص٢٠.

(٢) محمد احمد محمد : الاحداث السياسية فى مصر الاسلامية منذ الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٩٥، ص ١٣٤.

(٣) شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويرى ، نهاية الارب فى فنون الادب، ج ٢٦ ، ص٥٤ .

(٤) سبط الجوزى ، المصدر السابق ، ص٢١ .

صالح الأرمن" فى تاريخه " قبض على أبى ركوة عند مدينة من بلاد مقرة تعرف باسم "باسقا" ، وكان بها مقام صاحب الجبل وبها دير أبو شنودة.

وكان ذلك سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة للعرب ، وكان ملك النوبة آنذاك يدعى " روفائيل. وقد زاد ابن خلدون الأمر إيضاحا ، فذكر لنا أن الذى قبض على أبى ركوة هو " شجرة بن مينا " قائد الخيل بالثغر (صاحب الجبل) (١).

ولدينا بجانب ما ذكرته المصادر التى وردت الإشارة إليها عن دور صاحب الجبل فى القبض على أبى ركوة نصان آخران : أحدهما عن النويرى والآخر عن المقريزى . الأول يوضح أن أبا المكارم هبة الله شيخ ربيعة ساعد فى القبض على أبى ركوة ، والثانى يذكر أنه هو الذى ظفر بأبي ركوة . فالنويرى يقول " انهزم أبو ركوة إلى بلاد النوبة وتبعه الفضل إلى الأعمال القوصية ، فكتب الحاكم إلى متملكها يقول إن عدو أمير المؤمنين الحاكم فى بلادك . وكتب إلى صاحب الخيل ، وهو نائب صاحب دنقلة ومقره ببلد ألجو ، فيما بين دنقلة وأسوان ، وندب الفضل من العسكر من توجه لقبضه. وكان المساعد على مسكه الشيخ أبو المكارم هبة الله شيخ بنى ربيعة. وقيل ان اباركوة وجد فى دير يعرف بدير ابى شنودة فى أطراف النوبة وقبض عليه وكان إعدامه به فى شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وثلاثمائة"(٢).

وأما المقريزى فيذكر لنا . فى صدد حديثه عن قبيلة ربيعة – أن يزيد ظل رئيسا عليها حتى مات ،وخلفه ابنه أبو المكارم هبة الله . وعن أبى ألكارم هبة الله يقول ، " فقام برياستهم بعده ولده أبو المكارم هبة الله بن الشيخ أبى عبد الله محمد ويعرف (بالأهوج المطاع) ، هو الذى ظفر بأبي ركوة الخارج على الحاكم بأمر الله وقبض

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٥٩

وكذا : Budge E.A.W., The Egyptian Sudan, Its history and Monuments, Landon 1907,vol.I,p.150

(٢) النويرى ، المرجع السابق ، ص٥٤

عليه . فأكرمه الحاكم إكراما عظيما ولقبه كنز الدولة ، وهو أول من لقب بذلك منهم ، ولم تزل الإمارة فيهم وكلهم يعرفون بكنز الدولة(١).

ونستخلص من هذين النصين أن الذى قام بالدور الرئيسي فى القبض على أبى ركوة هو أمير ربيعة ، وأن ربيعة بعد أن هاجرت إلى هذه المنطقة استطاعت السيطرة عليها واتسع بها نفوذها ، الأمر الذى جعل الخليفة الحاكم بأمر الله يشعر بقوتها وعظيم نفوذها فى أرض المريس – ولهذا عمل على تشجيعها على الاستقلال الفعلي فى المنطقة لكى تكون حاجزا بين مصر وبين مملكة النوبة المسيحية .ويبدو أن تلقيب أمير ربيعة بلقب كنز الدولة هذا لم يكن أمرا جديدا استحدثه الخليفة الحاكم . فقد سبق أن ذكر "المقريزى" نقلا عن "ابن سليم الأسواني" جملة ذكر فيها أن أولاد كنز الدولة غلبوا على النوبة وملوكها . ففى هذا الصدد يقول على لسان ابن سليم الأسواني ، " قال مؤلفة رحمه الله : وقد غلب أولاد كنز الدولة على النوبة وملكوها "(٢).

هذا ومن المعروف أن ابن سليم الأسواني توفى فى عهد خلافة العزيز بالله والد الخليفة الحاكم بأمر الله ، أى أنه مات قبل أن يشهد أحداث ثورة أبى ركوة . ويبدو كذلك أن لفظه " الكنز " هذه لفظه قديمة يرجع إطلاقها إلى عهد قدماء المصريين فيوضح "بكيت" فى مقال له بمجلة المجمع العلمي المصرى أن لفظه " كنز" أو " تاكنز" كانت تطلق فى العصور القديمة على جزيرة فى النيل عند الشلال الأول ، وأن معنى هذه اللفظة فى اللغة المصرية القديمة " أرض القوس " وإن كل فرد من أهالى تلك الجزيرة ينسب إليها فيقال له " كنزي " هذا وقد أشتهر سكان تلك المنطقة من قديم الزمن بمهارتهم فى رمى القوس ، وعرف عنهم العرب هذه الحقيقة عند

(١) المقريزى، البيان والاعراب ، ص ٤٤ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ج١ ، ص١٩٢ .

غزوهم للنوبة فى حملة عبد الله بن سعد بن أبى سرح سنة ٣١هـ ، فأطلقوا عليهم اسم " رماة الحدق "[١].

وقد اختلط عرب ربيعة بسكان تلك المنطقة منذ أن هاجروا إليها وامتزجوا بهم امتزاجا تاما ، ومن ثم عرفوا ببنى الكنز تمييزا لهم عن القبائل العربية الأخرى .وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول إن بنى ربيعة كانوا يعرفون ببنى الكنز قبل حكم الفاطميين لمصر ، وأن الخليفة الفاطمي – سواء أكان الحاكم بأمر الله أم خليفة سابق عليه – أضاف لقب " الكنز " للدولة ، ومنح هذا اللقب الجديد لرئيس ربيعة. هذا ولم يكن التلقيب بالإضافة إلى (الدولة) جديدا على الفاطميين ، فقد شاع هذا النوع من الألقاب عندهم تقليدا للخلفاء العباسيين ، فأضفوا هذه الألقاب على بعض الوزراء والكتاب والولاة من باب المكافأة والاعتراف لهم بخدماتهم الجليلة للدولة .ومهما كان أمر اللقب فإن الذى نخلص إليه فى هذا الصدد أن الخليفة الحاكم بأمر الله قدر مكانه ربيعة وقدر قوتها فى هذه المنطقة الاستراتيجية الهامة بين مصر وبلاد النوبة ولهذا عمل على تشجيعها على الاستقلال الفعلي بإمارتها . ومن ثم ، أصبح لإمارة بنى الكنز منذ ذلك الوقت ، وضع خاص فى جنوب البلاد حتى نهاية دولة الفاطميين[٢]. فبالقبض علي الثائر الاموي (ابو ركوة) بعد هزيمه جيوشه وفراره الي بلاد النوبة في عهد الحاكم بامر الله وقد ذكرت العديد من الروايات حول قصة القبض علي ابوركوة فبعض هذه الروايات ينسب الفضل فى القبض على ابو ركوة الي امراء ربيعة والبعض ينسبه الي حكام النوبة (فلما بلغ الامام الحاكم دخول ابي ركوة الي النوبة ارسل رسولا الي الحذيل وهو اميرالعرب باسوان ووالي تلك الناحية ووعده باعطائه شيئا كبيرا من المال والمواشي اذا لقي القبض علي ابي ركوة واخذ الحذيل يفتش كل الجبال والاودية الي ان وصل الي صاحب الجبل النوبي واطلعه بامره وهدده باحتلال مملكته لو لم يسلم المتمرد المطلوب فقال

(1) Cairo Scientific Journal,August ,1911,p196. Beckett ,H. W., Nubian and Berberine

(٢) المقريزى ، الخطط ، ج١ ، ص١٩٢ .

له صاحب الجبل :لم يجتز الحدود الا اثنين من النصاري لهما جمال البجة فقال الحذيل انهما من اطلبهما فاذن له صاحب الجبل ان يبحث عنهما ويعتقلهما اذا وجدهما ووصل الحذيل الي دير وذكر الكاتب ابو صالح الارمني انه دير القديس شنوده وهو علي بعد عشرة ايام من جنوب اسوان ويتفق مع ما قال ابو صالح عن موضعه علي ضواحي مدينه فرس وتوجه الحذيل الي الدير ووجد فيه الجمال البجاوية واستعلم احد الخدام علي الامر واذا بابي ركوة نفسه وهو حامل الركوة علي راسه فسلم عليه الخادم فقال له : السلام عليك يا امير المؤمنين . فادرك ابو حذيل انه هو ابو ركوة نفسه والقي القبض عليه(١). وكتب يحي بني سعيد الانطاكي في كتاب الاخبار (ان هروب ابي ركوه بعد انهزامه كان بصحبة طائفه مرشده من بني قرة قادوه الي حدود النوبه فكان بعض جنود الحاكم من بني تميم يطالبون به من كل نواحي الصعيد ورجعوا الي القاهره دون ان يجدوه وبلغ الحاكم ان ابا ركوة كان علي حدود ارض النوبة وهو يسعي الي اللجوء الي تلك المملكة وان اثنان من البجة يقودانه في هربه.[٢]

ويذكر "ابويعلى بن قلانس" ان الحاكم بعث برسائل الي ملك النوبه ليسلم ابا ركوة الخارج عليه[٣].

ويذكر "ابن الاثير" في كتابه الكامل في التاريخ ان الوزير الفضل ارسل رسولا الي صاحب الجبل في شأن ابي ركوة فاعتقله صاحب الجبل .[٤]

ويذكر "ابو صالح الارمني" في تاريخه (قبض علي ابي ركوه عند مدينه من بلاد مقره تعرف باسم بوسقا وكان بها مقام صاحب الجبل وبها دير ابو شنوده وكان ذلك

---

(١) ابو صالح الارمنى :كنائس وادبرة مصر ، نشر ايفيش ، اكسفورد ١٨٩٥ ص ص ١١٩ – ١٢١.

(٢) مصطفى محمد مسعد ، الاسلام والنوبة ، ص١٣٠.

(٣)عطية القوصى : تاريخ دولة الكنوز الاسلامية، القاهرة ١٩٧٦، ص٤٨.

(٤) ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ، ج ، ٩ ص٨٤ ،٨٥. .

سنه اثنين وتسعين وثلثمائه للعرب وكان ملك النوبه انذاك يدعي روفائيل .[١]

ويذكر "ابن خلدون" ان الذي قبض علي ابي ركوه هو " شجرة ابن مينا قائد الخيل بالثغر صاحب الجبل " [٢]

ويذكر" النويري"انهزم ابوركوه الي بلاد النوبه وتبعه الفضل الي الاعمال القوصية فكتب الحاكم الي متملكها يقول ان عدو امير المؤمنين الحاكم في بلادك وكتب الي صاحب الخيل وهو نائب صاحب دنقلة ومقره ببلد الدو فيما بين دنقلة واسوان وندب الفضل من العسكر من توجه لقبضه وكان المساعد علي مسكه الشيخ ابوالمكارم هبة الله شيخ بني ربيعه وقيل ان اباركوه وجد في دير يعرف بدير ابو شنوده في اطراف النوبه فمسك وكان الطعن به في شهر ربيع الاخر سنه سبع وتسعين وثلثمائه[٣].

ويذكر المقريزى ان ابو المكارم هبه الله هو الذي ظفر بابي ركوة الخارج علي الحاكم بامر الله وقبض عليه فاكرمه الحاكم اكراما عظيما ولقبه كنز الدولة وهو اول من لقب بذلك منهم [٤]

ومن حديث المقريزي نجد اكرام الخليفه لامير ربيعه اكراما عظيما ومنحه لقب كنز الدولة وان هذا الامير ابوالمكارم هبة الله هو اول من حمل هذا اللقب ولكن ما جاء عن ابي سليم الاسواني الذي توفي قبل عصر الحاكم بامر الله من ان بني ربيعة كانوا يعرفوا باولاد الكنز فهو لقب عام كان يطلق علي كل قبيلة بني ربيعة ولا يخص الحاكم والامير الذي يتولي اداره شئون الاماره او الاقليم الذي يحكم فيه ويمكن ان يكون تسميتهم باولاد الكنز بسبب اقامتهم في هذه المنطقة من بلاد النوبه

---

(١) ج . فانتينى، المرجع السابق، ص١٤٢.

مصطفى محمد مسعد ، الاسلام والنوبة ، ص١٣٠.

(٢) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدا والخبر، ج٤ ، ص٥٩ .

عطية القوصى : تاريخ دولة الكنوز الاسلامية، القاهرة ١٩٧٦، ص٤٨.

(٣) النويرى ، المرجع السابق ، ص٥٤.

(٤)ا المقريزى: البيان والاعراب عما فى ارض مصر من الاعراب، ص ٤٤ – ٤٦.

وهي (مريس) حيث كانت هذه المنطقة يطلق عليها المصريون القدماء واوات او تاكنز وان معناها ارض القوس لمهارتهم فى رمى القوس والسهام [١] ولما استقر فيها هؤلاء العرب عرفوا بالكنوز او اولاد الكنز نسبة الي المكان وهذا لا ينفي من شان الراي القائل بان الخليفة الحاكم منح امير ربيعة لقب كنز الدولة(٢) لان هذا اللقب شخصى يخص الامير الحاكم ولا يخص من حوله من افراد القبيله. وهو هبة من الخليفه للامير الوالي علي اسوان لما قدمه من خدمات جليلة للخليفة الحاكم للمساعدة فى القبض علي الثائر الاموي ابو ركوة وكان امر التلقيب بالاضافة الي الدولة في العصر الفاطمي امر شائع وكان كمكافئة للولاة والوزراء والكتاب للاعتراف بخدماتهم للدولة كما كان للخلفاء العباسيين وقد توارث امراء ربيعة هذا اللقب بعد ذلك[٣].

واذا كان لقب اولاد الكنز الذي ذكره ابن سليم الاسواني نسبة الي المكان فان لقب كنز الدوله نسبة الي تبعية هؤلاء الكنوز واميرهم لسلطان الدولة الفاطمية وتحت رايتها فهم كانوا يعرفون باولاد الكنز او الكنوز فقد وطأت اقدامهم بلاد المريس ولذلك ذكرهم ابن سليم بهذا الاسم في القرن الرابع الهجري لانهم كانوا يعرفون به من قبل ولكن اضافه هذا اللقب الي الدولة لم يحدث الا في عهد الخليفة الحاكم، بدليل ان كلا من مروان اسحاق بن بشر الذي كان حاكما لامارة ربيعة في العلاقي وابو يزيد بن اسحق الذي نقل مقر الحكم الي اسوان لم يحمل لقب كنز الدولة و لم تذكر المصادر ان بني ربيعه كان يطلق عليهم بني الكنز وهم في بلاد البجة وقبل انتقالهم الي اسوان وشمال بلاد النوبة ومن ذلك يتضح ان ما ذكره ابن سليم الاسواني باولاد الكنز لا يضحد الراي القائل بان الخليفة الحاكم هو الذي منح لقب كنز الدولة الي

---

(1) Mac Maichel , A history of the Arabs in the Sudan , Vol.1, p149

(٢) ابن جوقل: صورة الارض، ص ص٣١. وكذا المقريزى: البيان والاعراب ،ص ص ٤٤-٤٦

Mac Maichel , A history of the Arabs in the Sudan , Vol.1, p149

(٣) حسن الباشا: الالقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والاثار، القاهرة ١٩٥٧، ص٦٨،٦٩

امير ربيعة ابو المكارم هبة الله وانه اول من حمل هذا اللقب بحجة ان ابن سليم الاسواني توفي في عهد الخليفة الفاطمى العزيز بالله ولم يشهد عهد الحاكم او ثورة ابو ركوة لان ابن سليم لم يذكر في حديثه لقب كنز الدولة بل ذكر اولاد الكنز(١).

الخليفة المستنصر بالله وبني الكنز:

ساءت الاحوال في النصف الثاني من حكم الخليفة المستنصر بالله الذى حكم من سنة ٤٢٨هـ ١٠٣٦م حتي سنه ٤٨٧هـ ١٠٩٤م أي حوالي ستون عاما ففي النصف الثاني من حكمه جف النيل وانتشرت المجاعات وثارت طوائف الاتراك في جيشه علي طوائف النوبة متظلمين ان النوبة ينالوا نصيب الاسد من الغنيمة في كل حرب مما سبب اضطرابات في كل انحاء مصر وكان لام المستنصر النوبية الاصل الدور الكبير في محابات النوبيين في جيش المستنصر(٢) . ففى سنة ٤٥٠هـ تم عزل الوزير البازورى وقتله وكان عزله وقتله ايذانا بانتشار الفوضى وبدء المجاعة وانتشار الوباء (٣) وتعاقبت الوزارات دون ان يكون لها من النفوذ ما تكبح به ثورات الجند وظل الحال على ذلك حتى سنة ٤٥٧هـ وبداية الشدة العظمى فقد قام الجند من الاتراك والسودانيين باعمال السلب والنهب والشغب واتخذت ام الخليفة المستنصر الجنود السودانيين عونا لها لفرض ارادتها (٤) ،واستاء الجنود الاتراك من ذلك وتمكنوا براسة ناصر الدولة بن حمدان سنة ٤٥٤هـ من هزيمة الجنود السودانيين فى كوم شريك (٥)، فشق ذلك على ام الخليفة المستنصر التى كانت

---

(١) عطية احمد محمود القوصى: بنو الكنز دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ١٩٧٠، ص ٥٣-٥٤

(٢) عطية القوصى ، مرجع سابق ، ص ٥٤ – ٥٥ .

(٣) ابن الميسر : تاريخ مصر، الجزء الثانى ،طبعة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ١٩١٩، ص ٣٣-٣٤.

(٤) ذكى محمد حسن: كنوز الفاطميين ، دار الكتب المصرية ١٩٣٧، ص ١٤.

(٥) المقريزى: الخطط، ج١، طبعة بولاق ١٢٧٠هـ ، ص٣٣٥.

سببا فى الاكثار من السودانيين فى مصر وكانت تعينه بالمال والسلاح[١] واشترتهم من كل مكان وجلبتهم الى مصر[٢] لذلك زادت العداوة بين العنصرين التركى والسودانى وقوية شوكت الاتراك وزاد طمعهم فى سنة ٤٥٩هـ فبعثت ام الخليفة الى الجنود السودانيين تحرضهم على قتال الجنود الاتراك ودارت رحى الحروب بين الطرفين وانهزم الجنود السودانيين وفروا الى الصعيد وزاد عددهم بالصعيد حتى بلغ خمسة عشر الف فارس فقام ناصر الدولة بن حمدان التركى بتتبع الجنود السودانيين فى القاهرة بالقتل والتنكيل حتى افنا معظمهم[٣] ، على ان الجنود السودانيين فى الصعيد ظلوا على كثرتهم وقوتهم حتى صار اليهم ناصر الدولة بن حمدان سنة ٤٦٠هـ والتقى بهم وهزمهم وكسر شوكتهم وازال سلطانهم بعد ان عاثوا فى الارض فسادا وتخريبا فى بلاد الصعيد وكان لهذه الحروب اثرها السيئ على بلاد الصعيد ويذكر ابو صالح الارمنى ان احد الجنود السودانيين ويدعى ابو حفاظ قتل ثلاث وستون راهبا بالاشمونيين فى وقت الهيج بالصعيد زمن المستنصر[٤]، ولما عجز المستنصر فى اخماد ثورات الجنود من الاتراك والسودانيينت استعان ببدر الجمالى ليصلح امور دولته[٥] .

اما بنى الكنز في جنوب البلاد فقد استغلوا هذه الاضطرابات واستقلوا باسوان ولم يستمر استقلالهم عن الخلافة الفاطمية اكثر من ثلاث سنوات وذلك بسبب وصول امير الجيوش بدر الجمالي الي القاهرة سنه ٤٦١هـ بطلب من الخليفة المستنصر وانتقل الي الصعيد سنه ٤٦٩هـ ١٠٧٦م للقضاء علي الثورات التي قام بها العرب من جهينة والثعالبة والجعافرة، ونجح في التصدي لهم واتجه بعد ذلك لملاقاة قوات

---

(١) ابن الميسر: اخبار مصر،ج٢، ص ١٣.

(٢) المقريزى : الخطط، ج١، ص ٣٣٥.

(٣) المقريزى : الخطط ،ج١، ص ٣٣٦.

(٤) ابو صالح الارمنى: كنائس واديرة مصر، اكسفورد ١٨٩٣، ص ٩٠.

(٥) ابن خلكان" شمس الدين ابوالعباس احمد بن محمد بن ابراهيم" : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ج٢، بيروت طبعة دار الثقافة ، ص ٤٤٨-٤٤٩.

كنز الدوله التي وصلت الي اسنا وانتهت المعركة بانتصار قوات بدر الجمالي وفرار كنز الدولة وجنوده الي اسوان، وتخليدا لهذه الانتصارات امر بدر اجمالي بتشييد جامع فى موقع المعركه اطلق عليه جامع النصر واشرف علي بنائه قاضي اسنا (ابا الحسن علي بن النصر)[١] ويؤكد ذلك اللوحه التاسيسيه الموجوده بالمسجد الان.[٢]

تابع بدر الجمالي زحفه الي اسوان لتعقب بني الكنز وتقابل الجيشان مرة اخري في اسوان وانتصرت قوات بدر الجمالي للمرة الثانية علي الكنوز وفر كنز الدولة الي دنقلة[٣].

موقف ملك النوبة من كنز الدولة:

بعد هروب كنز الدولة الي بلاد النوبة قرر امير الجيوش بدر الجمالي ان يعيد الامير الهارب الي مصر وطلب من البطريرك ان يراسل الملك النوبي يطلب منه تسليم كنز الدوله و كانت العلاقات طيبه بين الخليفة الفاطمي وملك النوبة وكان ملك النوبة يرسل اليه الهدايا باستمرار .ويذكر "ساويرس بن المقفع " في هذا الشان " وقد قرر البطريرك كيرلس(١٠٧٧-١٠٩٣) ارسال مرقوره الاسقف ويعرف بالوعواع الي بلاد النوبة رسولا الي الملك من قبل البطريرك ومعه رسولا من اميرالجيوش اسمه " الشريف الرضيع " في طلب الامير كنز الدوله وكان قد نافق في بلاد الصعيد الاعلي وافسد و نهبه وملكه قبل وصول امير الجيوش الي مصر فلما علم كنز الدوله بمسير امير الجيوش الي الصعيد هرب الي النوبه وسار الاسقف المذكور ومعه رسول امير الجيوش الي ملك النوبه بخطاب من البطريرك فسلمه ملك النوبه لهم واوصلوه الي مصر فقتله امير الجيوش وصلبه عند باب الحديد [٤]، وكان ذلك

---

(١) المقريزى: البيان والاعراب عما فى ارض مصر من الاعراب، ص ٤٤ – ٤٦.

(2) " S.N.R.,vol.xx ,1937 ,part I., p.47 . Kirwan ,L., P.," A survey of Nubian origins

(٣)الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج٤ ص٢٢٠ .

(٤) ج . فانتينى : مرجع سابق ، ص١٤٤ .

سنه ٤٧٤هـ تقريبا [١]وقام بقيه امراء بني الكنز باستغلال العلاقات الطيبه بين ملك النوبه وبدر الجمالي وطلبوا من ملك النوبه التوسط لهم عند بدر الجمالي للصفح عنهم واعاده نفوذهم في امارتهم في اسوان وقام اثنان من اخوه كنز الدوله محمد الي الملك سلمون ملك النوبه وطلبا التوسط لهما عند بدر الجمالي للصفح عنهم فارسل ملك النوبه رسولا الي بدر الجمالي لطلب العفو عن بني الكنز وتقديرا لموقف ملك النوبه مع بدر الجمالي عفا بدر الجمالي عن بني الكنز واعاد اليهم نفوذهم في منطقه امارتهم باسوان[٢]ويذكر الدكتور عطيه القوصي نقلا عن اسقف الاشمونيين وابو صالح الارمني ان الامير سعد الدوله سارتكين القواسى من بني الكنز وهو الذي تولي بعد قرار العفو عن بني الكنز بعد وساطه ملك النوبه " سلمون " عند بدر الجمالى للعفو عن بنى الكنز [٣].

(١) ابن الميسر : المنتقى من اخبار مصر ، ج١ ، حققه امين فؤاد السيد ، القاهرة ١٩٨١ ص٢٥.

(٢) محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية فى مصر ، القاهرة ١٩٦٦ ص ١٠٧ ، وكذا عطيه القوصى المرجع نفسه ، ص١٤٦.

(٣) عطية القوصى : المرجع نفسه ، ص١٤٦ .

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية:

-ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، طبعة مصر ١٣٠١ه ، ج٩.
-ابن الميسر : المنتقى من اخبار مصر ،ج١ ، تحقيق امين فؤاد السيد ، القاهرة ١٩٨١ .
-ابن خلدون : العبر وديوان المبتدا والخبر ج٤.
- ايمن فؤاد سيد: "الحكومه الفاطميه في مصر نموذجا في الحكومه الثيوقراطيه " تاريخ المصريين (عدد٢٣٧)الهيئه المصريه العامه للكتاب ٢٢-٢٣ ابريل ٢٠٠٠م.
-القلقشندي: صبح الاعشى في صناعه الانشا،ج٣، القاهره المطبعه الاميريه.
-المقريزي: اتعاظ الحنفا باخبار الائمه الفاطميين الخلفاء ، ج١ ، تحقيق جمال الشيال، القاهرة.
-ج .فانتينى، تاريخ الممالك الاسلامية فى النوبة القديمة والسودان الحديث الخرطوم ١٩٧٨.
-جامعة القاهرة ١٩٨٧م.
-ذكى محمد حسن: كنوز الفاطميين ، دار الكتب المصرية ١٩٣٧.
-سعد المغيرى : جهينة الاخبار فى تاريخ زنجبار تحقيق عبدالمنعم عامر ، القاهرة ١٩٧٩.
-الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج٤.
-عبدالرازق عبدالمجيد : العلاقات بين مصر والنوبة فى العصر الفاطمى، رسالة ماجستير غير منشورة معهد البحوث والدراسات الافريقية،
-عطية القوصى : تاريخ دولة الكنوز الاسلامية، القاهرة ١٩٧٦.
-محمد احمد محمد : الاحداث السياسية فى مصر الاسلامية منذ الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٩٥.
-محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية فى مصر ، القاهرة ١٩٦٦.

-محمد عبدالله عنان : الحاكم بامر الله واسرار الدعوة الفاطمية القاهرة ١٩٥٩.
-مصطفى محمد مسعد ، الاسلام والنوبة.

ثانيا : المصادر و المراجع الاجنبية

- Budge E.A.W., The Egyptian Sudan, Its history and Monuments, Landon 1907,vol.I,.
- Cairo Scientific Journal,August ,1911,p196. Beckett ,H. W., Nubian and Berberine.
- Mac Maichel , A history of the Arabs in the Sudan , Vol.1.
- " S.N.R.,vol.xx ,1937 ,part I., p.47 . Kirwan ,L., P.," A survey of Nubian origins.
- Małgorzata Martens, "The Christian Nubia and the Arabs", studia ceronea 5, Warszawa 2015.